أوضاع الثغور الإسلامية الشامية في فترة الحكم الطولوني لبلاد الشام ٢٦٤-٢٩٢هـ/ ٨٧٧- ٩٠٥م.

«محمد عيد» قويدر القعاقعة
رئيس قسم الدراسات، مديرية تربية عجلون

Abstract

This research dealt with the position of Athoghoor Ash-shamayah during the Tolonid's reign 264-292H/877-905 A.D.

The reearcher briefed shortly a bout the Tolonid's state foundation in Eghpt and Ash-sham and he identified Athoghoor and he showed the importance of Athoghoor and the reasons for its foundation in the Islamic stati- He aslo talked a bout the conditions of Athoghoor Ash- shamayh before Tolonid's rign and the rule of Ahmad Bin Tolon over Athoghoor Ash-shamayah and the conditions that forced the annexation process to his reign.

After that the researcher talked a bout the roke of the Tolonid's in fortifcation Athoghoor and Ash- shamayah coastal cities. After that the researcher talked a bout this situation of Athoghoor Ash- shamayah form Tolonid's reign and he ended his research by talking a bout Jihaad Ah-Tolonids a gainst By zantines (The Tolonids - By zantines relation).

تاريخ استلام البحث: ١٩٩٨/٦/٢٣ تاريخ قبول البحث: ١٩٩٩/٢/١٠

ملخص

تناول البحث الحديث عن أوضاع الثغور الشامية في فترة الحكم الطولوني ٢٦٤-٢٩٢هـ/ ٨٧٧-٩٠٥م. وقد مهد الباحث باختصار عن قيام الدولة الطولونية في مصر والشام ثم قام بتعريف الثغر وبين أهمية الثغور ودواعي قيامها في الدولة الإسلامية، ثم تناول بالحديث عن أوضاع الثغور الشامية قبيل الحكم الطولوني، وولاية أحمد ابن طولون على الثغور الشامية والظروف التي حتمت عملية ضمها إلى ملكه، ثم تحدث الباحث عن دور الطولونيين في تحصين الثغور والمدن الساحلية الشامية. وبعد ذلك تناول بالحديث عن موقف الثغور الشامية من الحكم الطولوني، وختم البحث بالحديث عن جهاد الطولونيين ضد البيزنطيين (العلاقات الطولونية، البيزنطية).

تمهيد:

- قيام الدولة الطولونية في مصر والشام:

لست بصدد الحديث عن تاريخ الدولة الطولونية وظروف قيامها، فقد تناول ذلك العديد من المصادر التاريخية، وباختصار تنسب الدولة الطولونية إلى مؤسسها أحمد بن طولون.[١] الذي اختاره والي مصر باكباك التركي نائبا عنه سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م[٢] وما أن استقر أحمد بن طولون في مصر حتى عمل على الإستقلال فيها، وأصبحت إمارته على مصر إمارة استيلاء بعد أن كانت بادئ أمرها استكفاء،[٣] وبمقتضى ذلك أصبح أحمد بن طولون أميرا مسؤولا خرج عن طاعة الخليفة واستأثر بالإقليم لنفسه[٤].

وأمام هذا الوضع الجديد الذي أصبح عليه أحمد بن طولون وجد الخليفة العباسي المعتمد (٢٥٦-٢٧٩/ ٨٦٩-٨٩٢م) نفسه مضطرا إلى إرسال كتاب إلى أحمد بن طولون سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م قلده فيه خراج مصر وولاه إمرة الثغور الشامية إثر اضطرابها وسوء الإدارة فيها[٥].

وفي سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م، رأى أحمد بن طولون ضرورة ضم بلاد الشام إلى حكمه في مصر، فقد حتمت الضرورات العسكرية والاستراتيجية عليه ذلك، حيث أن مسألة الربط بين مصر والشام من المسائل العسكرية والاستراتيجية الهامة التي ينتج عنها تكوين قوة

رادعة ضد أي خطر تجابهه المنطقة. كما أن الأوضاع غير المستقرة في الثغور الشامية وعجز قوات الخلافة العباسية عن الدفاع عن الحدود أمام البيزنطيين وسقوط بعض الحصون في أيديهم، كل هذه الظروف أدت إلى قيام الخليفة العباسي المعتمد على الله بالكتابة إلى أحمد بن طولون طالبا منه إرسال من يضبط الأمور في الثغور ويعمل على الوقوف في وجه البيزنطيين.(٦) وسنحاول في هذا البحث إلقاء الضشوء على العلاقة التي ربطت الطولونيين بالثغور الشامية ومساهماتهم في تحصينها ودورهم في التصدي للزحف البيزنطي (العلاقات الطولونية البيزنطية).

تعريف الثغر:

الثغر والثغرة كل فرجة في جبل أو بطن واد أو طريق مسلوك، وهو الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والمكفار.(٧) كما أنه الموضع الذي يخاف هجوم العدو منه، فهو كالثلمة في الحائط يخاف دخول السارق منها والجمع ثغور(٨).

وقد مثلت الثغور الإسلامية الشامية، خطا طويلا من القلاع، يحمي الحدود الإسلامية، يمتد من ملطية(٩)على الفر ات الأعلى إلى طرسوس بالقرب من ساحل البحر المتوسط.(١٠) وقسمت المصادر الإسلامية منطقة الثغور الإسلامية في بلاد الشام إلى قسمين رئيسيين هما: الثغور البرية وتالثغور البحرية، أما الثغور البرية فتمثل الثغور الشامية وتالتي تضم المنطقة الجنوبية الغربية في سهل قيليقية، والثغور الجزرية: وتضم مناطق الإقليم الجبلي الواقع إلى الرق من الثغور الشامية، ثم يلي الثغور الجزرية إلى جهة الشمال، الثغور المسماة بالثغور البكرية، أي أن الثغور البرية تضم الشامية والجزرية والبكرية، أما الثغور البحرية الإسلامية في بلاد الشام فيقصد بها سواحل أجناد الشام، وهي سواحل جند حمص، وسواحل جند دمشق، وسواحل جند الأردن، فلسطين.(١١) وإذا كان المسلمون قد أقاموا هذه السلسلة منالحصون والقلاع على طول حدودهم البرية مع الدولة البيزنطية، فقد أقام البيزنطيون من جهتهم سلسلة من الحصون والقلاع امتدت على طول الحدود الإسلامية البيزنطية من جهة البر، قامت بنفس الدور الذي كانت تقوم به الثغور الإسلامية، وقد أطلق على هذه الحصون أو القلاع اسم البنود.(١٢)

أهمية الثغور ودواعي قيامها في الدولة الإسلامية:

كان إقرار الأمن الخارجي، ونعني به حماية حدود الدولة الإسلامية من خطر هجوم الأعداء، قد استحوذ على اهتمام الخلفاء الراشدين والأمويين رغبة في الحفاظ على الأقاليم التي امتد إليها الفتح الإسلامي.(١٣) ولهذا اتجه المسلمون لفتح الجزيرة الفراتية وأرمينية بعد فتح الشام لأن الهجمات البيزنطية المضادة جاءت من القواعد البيزنطية في تلك الأنحاء، كذلك أعطى فتح هذه المناطق الدولة العربية الناشئة حدودا طبيعية مناسبة، فقد أصبحت جبال طوروس وطوروس الداخلية تحدها من الجانب الشمالي الغربي فضلا عن أرمينية ذات الطبيعة لاالجبلية وموقعها الحاجز من ناحية أخرى.(١٤) وبقيام الدولة الأموية سنة (٤١هـ/ ٦٦٠م)، أخذت تتضح دوافع المسلمين في قتال البيزنطيين في آسيا الصغرى وهي تأمين الحدود ومحاولة التوسع داخل آسيا الصغرى بهدف إسقاط القسطنطينية إن أمكن(١٥).

ويرى فتحي عثمان ان الصراع بين الروم والأمويين أدى إلى اتجاه الآخرين لإحكام تحصينات الحدود وإقامة معاقل على طول الطرق الحربية وفي المواقع الحساسة فنتج عن هذا نظام دفاعي دائم. وجاء العباسيون فساروا على الخطة نفسها مع التوسع فيها.(١٦) ومهما يكن فقد أطلق المسلمون على تحصيناتهم البرية وقلاعهم التي كانوا يشنون منها الغارات على أراضي الدولة البيزنطية، ويقيمون فيها كخط دفاع عن أراضي الدولة الإسلامية اسم الثغور(١٧).

والواقع أن نظرة واحدة إلى مواقع الثغور الإسلامية التي أقاموها على تخوم بلادهم، تؤكد لنا ما كان لدى المسلمين من فن استراتيجي، فقد كانوا يقيمونها على أبواب الطرق متحكمة في أماكن اقتراب العدو، ومراعين أن تكون بعيدة عن البحار قريبة من الصحراء التي يحسنون القتال فيها، وأن تكون محصنة بثنيات الأنهار ومنعطفات الجبال، أو بالخنادق التي يحفرونها، أو بغير ذلك من الموانع الطبيعية او الصناعية التي تضمن لمواقعهم ميزة إستراتيجية ملحوظة(١٨). وعلى أية حال فقد أقام المسلمون في مناطق حدودهم مع الدولة البيزنطية نظاما عسكريا محكما ودقيقا احتووا من خلاله خطر البيزنطيين وسببوا لهم من خلاله الكثير من المتاعب، وعرف هذا النظام بنظام الثغور.(١٩)

ولم يقتصر اهتمام المسلمين بتحصين حدودهم البرية المتاخمة للدولة البيزنطية فقد أدركوا خطورة إبقاء مدن الساحل الشامي دون تحصين، ولذا اعتبر المسلمون سواحل الشام على البحر المتوسط حدودا ينبغي تحصينها ضد غارات البيزنطيين، الذين ما فتئوا يعملون على صد الفتح الإسلامي أولا واستعادة ما فقدوه ثانيا. يروي البلاذري أنه بعد ان فتح المسلمون عددا من مدن الساحل الشامي، نجح الروم بالاستيلاء على بعضها في آخر خلافة عمر بن الخطاب وأول خلافة عثمان، وأن معاوية قصد لهم حتى فتحها ثم رمها وشحنها بالمقاتلة[٢٠].

ولذلك كان أول ما فعلته الدولة الإسلامية لتلافي ضعفها في الحروب البحرية أن اتجهت الى تحصين السواحل وتعمير محارسها، ويذكر البلاذري أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى عمر بن الخطاب سنة (١٨هـ/ ٦٣٩م) يصف له حالة السواحل، فكتب إليه عمر في مرمة حصونها وترتيب المقاتلة فيها واتخاذ المواقيد لها[٢١].

وقد استمر هذا الاهتمام بتحصين المدن الساحلية اشامية طيلة العصرين الأموي والعباسي، وكان من بين الإجراءات الأمنية التي اتخذها المسلمون بعد الفتح على الساحل نظام الأربطة.[٢٢] والرباط ملازمة الثغر فسمي المقام في الثغور رباطا.[٢٣] ولقد حث الله المسلمين في القرآن الكريم على الرباط والمرابطة في غير موضع، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون».[٢٤] وفي آية أخرى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم»[٢٥] وقد يكون الرباط في المناطق البرية، وقد يكون في المناطق الساحلية، ولكن معظم الأربطة نشأ وتطور على السواحل الشامية[٢٦].

الثغور الشامية قبيل الحكم الطولوني:

شهدت الثغور الشامية قبيل فترة الحكم الطولوني لها، حالة من الفوضى والإضطراب سهلت مهمة أحمد بن طولون في التطلع لضمها لملكه.

فقد شهدت هذه الفترة مقتل اثنين من أبرز قادة الثغور الشامية والجزرية وهما عمرو بن عبيد الله الأقطع[٢٧]وعلي بن يحيى الأرمني[٢٨]في سنة ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م[٢٩]وما صاحب ذلك من أحداث المت بالخلافة في بغداد لعدة سنوات أدت إلى اضطراب الأمور في منطقة الثغور الجزرية الشامية. فعندما تولى الخليفة المعتمد الحكم سنة ٢٥٦هـ/ ٨٩٦م، كتب إليه أخوه الموفق بأن الثغور الشامية ضائعة، وأنها تحتاج إلى من يقيم فيها ويغزو بأهلها، فانفذ إليها محمد بن هارون التغلبي لكنه قتل قبل أن يصل، فعين الخليفة واليا ثانيا هو محمد بن يحيى فثار عليه أهل طرسوس وقتلوه، فأرسل إلها واليا ثالثا هو أرخوز بن يولغ التركي، لكنه كان سيء السيرة، فما أن وصل الثغور حتى تشاغل بالأكل والشرب، وأخذ كل ما لاح له[٣٠].

وازدادت أوضاع الثغور الشامية سوءا في هذه الفترة عندما بدأ سقوط بعض قلاع المسلمين ف ايدي البيزنطيين، ففي سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) سقط حصن لؤلؤة بيد البيزنطيين، وكانت هذه القلعة شجي في حلق العدو، فلم يقم البيزنطيون بغزوة برية أو بحرية إلا رآهم حراس هذه القلعة وأنذروا المسلمين[٣١].

وفي سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م، حاول عبد الله بن رشيد بن كاوس أحد رجالات الثغور الشامية إنقاذ الموقف فهاجم الأراضي البيزنطية، وفي أثناء عودته أسر وقتل عدد من رجاله'[٣٢] وأمام هذا الوضع الذي كانت تعيشه الثغور الشامية، كتب المعتمد إلى أحمد بن طولون في تدبير أمر الثغور وضبطها كما يرى[٣٣].

ولاية أحمد بن طولون على الثغور الشامية وضمها:

ربطت أحمد بن طولون بالثغور الشامية علاقة حميمة قديمة، فقد كان كثير التردد على طرسوس، محبا للغزو، فلما كان في نفسه من محبة الخير ورغبته فيه سأل الوزير عبيد الله بن يحيى أن يكتب له برزقه إلى الثغر، وعرفه رغبته في المقام به، فأجابه الوزير إلى ذلك وكتب له به، وخرج فأقام بطرسوس مدة،[٣٤]ومن المؤكد أن هذه الفترة التي أقام فيها أحمد بن طولون ما انفك يتحين الفرص بعد ولايته مصر لضم الثغور الشامية إلى ملكه، ويعلق البلوي على حب أحمد بن طولون للثغور بقوله: «كان أغلب البدان على قلبه محبة وآثرها عنده»[٣٥].

وهكذا فقد لعبت الظروف التي عانتها الثغور الشامية دورا كبيرا في إسناد الثغور الشامية إلى أحمد بن طولون سنة ٢٦٣هـ/ ٨٧٦م، فأنفذ إليها طخشي بن بلبرد، ووصاه بحسن العشرة لهم وجميل اسيرة فيهم واحتمال هفواتهم، ففعل وحسنت سيرته بطرسوس، فأقام بها إلى أن مات فاغتنم عليه أهل طرسوس وسائر الثغور.[٣٦] ويعلق ابن الأثير على اغتباط أحمد بن طولون لتوليته الثغور بقوله: «كان أحمد بن طولون قد أدمن الغزو بطرسوس قبل أن يلي مصر فلما ولي مصر كان يؤثر أن يلي طرسوس ليغزو منها أميراً»[٣٧].

وعلى أية حال فبعد أن أنهى أحمد بن طولون ضم بلاد الشام، كان من الطبيعي أن يتجه بأنظاره صوب الثغور الشامية فقام بضم المصيصة[٣٨] وأذنة،[٣٩] ومنها سار أحمد بن طولون إلى طرسوس ذلك الثغر الذي أمضى فيه زمنا من شبابه بين العلماء والمجاهدين، يذكر البلوي أن أحمد بن طولون دخل طرسوس في جمع عظيم وعز منيع.[٤٠] وينقل ابن سعيد عن ابن الذاية أن أحمد بن طولون لم ينس أصدقاءه القدامى في طرسوس، ومما يروى أنه اشتاق لزيارة صديق له من الصوفية فذهب إليه، ولكن الرجل لم يكن سعيدا بسلطان ان طولون، واعتبر أن طموحه يبعده عن دينه وكان مما قاله لابن طولون: ما الذي أنكرت من ربك حتى شردت عنه هذا التشريد؟ إنك مع تباعدك منه لم تخرج من قبضته فارحم نفسك تحميلها مالا تحتمل ...[٤١] وتذكر المصادر التاريخية أنه عندما دخل ابن طولون في هذا الجمع العظيم من أصحابه طرسوس غلا بها السعر واضطرب أهلها ونابذوه. ولكنه أمر جنده أن يتظاهروا بالتخاذل أمامهم والإنهزام، وذلك كي يبلغ امبراطور الروم أن جيوش أحمد بن طولون رغم عظمتها وقوتها انهزمت أمام أهل طرسوس فلا يستخف الإمبراطور بهذا الثغر المنيع المواجه للبيزنطيين.[٤٢]

وبالإضافة إلى هذه الخطوة السياسية التي أقدم عليها ابن طولون، فقد قام بتقديم المساعدة لأهالي طرسوس قبيل مغادرتها، حيث قضى حوائج أهل البلد في كل ما سطألوه فيه وأرادوه، وبلغ لهم كل ما أحبوه، وكثر الدعاء له والضجيج بذلك في الجامع والطرقات وخرج إلى مضربه وخرج أهل البلد كلهم معه يشيعونه ويدعون له، ورحل عنهم، فبلغ ذلك متملك الروم وما كان من أهل طرسوس معه، فعظمت هيبة الثغر في قلبه.[٤٣]

ومن المؤكد أن أحمد بن طولون كان ينوي الإستمرار في الإقامة بمناطق الثغور لغزو بلاد الروم، إلا أن ثورة ابنه العباس عليه في مصر اضطرته إلى العودة إلى مصر سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٨م، لإخماد هذه الثورة ومن ثم العودة لاستكمال مهامه في الجهاد ضد البيزنطيين(٤٤).

تحصين الطولونيين للثغور الشامية والمدن الساحلية:

١- تحصين الثغور:

كان من بين الإجراءات التي طبقها المسلمون في بلاد الشام بناء الحصون وشحنها بالمقاتلة كإحدى الإجراءات والتدابير الأمنية الدفاعية لمواجهة الإعتداءات البيزنطية.(٤٥)وقد عزز المسلمون هذه التدابير الأمنية بتطبيق نظام الصوائف والشواتي الذي كان عمر بن الخطاب هوة أول من أوجده عندما جاء إلى الجابية.(٤٦) سنة ١٧هـ/ ٦٣٨م.(٤٧)وأصبحت الصوائف والشواتي عبارةعن غارات تجري في مواسم معينة من صيف وشتاء كل عام، ويقدم لنا قدامة بن جعفر عن أوقات هذه الحملات اعتمد فيها على أهل الخبرة من الثغريين. «فكان الناس يجتمعون لغزو الصائفة ثم يغزون لعشر تخلو من تموز فيقيمون إلى وقت قفولهم ستين يوما»، أما الشواتي: «فكان من الأفضل ألا يذهب المحارب بعيدا أو يوغل وألا تتجاوز فترة المسيرة عشرين يوما بمقدار ما يحمله الرجل لفرسه ما يكفيه على ظهره، وأن يكون ذلك في آخر شباط فيقيم الغزاة إلى أيان تمضي من آذار، فإنهم يجدون العدو في ذلك أضعف ما يكون.(٤٨)

وقد سار الطو لونيون على سنة من سبقهم تفي الاهتمام بتحصين الثغور وشحنها بالمقاتلة لتكون جاهزة للقيام بالأعمال الحربية ضد البيزنطيين وكإجراء أمني لحماية أراضي الدولة الإسلامية. وينقل ابن سعيد عن ابن الداية أنه عندما وصل كتاب ملك الروم إلى أحمد بن طولون يطلب منه الهدنة سنة ٢٦٥هـ/ ٨٧٨م، كتب أحمد بن طولون إلى عامله على طرسوس طخشي بن بلبرد «أن متملك الروم سألنا الهدنة كذا وكذا وقد أجبناه إلى ذلك،على الرغم منا أنه لم يدعه إلى ما سأل إشفاق من سفك الدماء، وتحوز لطلب السلامة، بل أظن وهو كذلك أنه قد خربت له حصون أو استمرت أو لحقه من بعض

أعدائه أضطره إلى الهدنة هذه المدة، ومن الخسران المبين أن يكون بما التمس من ذلك أسعد منا، وإذا قرأت كتابي هذا، تعاهد جميع الحصون التي بقربك قرم بها ما استرم، واعمر منها ما خرب، وجدد منها ما أخلق وأنفق على ذلك من مالي الذي في أيدي وكلائي في ضياعي التي تقرب منك، وفرق في صعاليك أهل الثغر، ممن تضر به هذه الهدنة ما يقيم أودهم، ويكنيهم، وأوسع عليهم في ذلك وطالعني بما يكون منك فيه، فإني أراعيه إن شاء الله وأنفذ الكتاب وأعمل به».(٤٩)

ويذكر ابن ظافر الأزدي أن أحمد بن طولون أنفق على مرمات الثغور مائتي ألف دينار وكان رسم الصداقة المحمولة إلى الثغور في كل شهر ألفي دينار.(٥٠) كما أنفق على من ناب بالثغور ثمانين ألف دينار.(٥١) ويورد ابن سعيد حادثة يستشف منها حرص أحمد بن طولون على تحصين الثغور الشامية، وهي نفقات مطبخ أحمد بن طولون كانت من ضياع رجل يدعى ابن مفضل فأرسل إليه: ألا تنفق من مال إقطاع الضياع درهما واحدا فإني أجمعه لطرسوس».(٥٢)

وكان أحمد بن طولون يعد المنجنيقات،(٥٣) لإرسالها إلى ثغور الشامية ويذكر البلوي أن أحمد بن طولون كان يقوم بتجريب هذه المنجنيقات قبل إرسالها.(٥٤)وقد أدت هذه السياسة التي اتبعها أحمد بن طولون في تحصين الثغور الشامية إلى زيادة هيبة الثغور وعظمتها.(٥٥)فقد حمل ابن طولون إلى طرسوس وغيرها من الثغور من المال العين والسلاح والثياب ما لم يحمله إليها أحد قط.(٥٦)ومهما يكن فقد وجه أحمد بن طولون التفاته إلى الإستحكامات فرممها، وبنى غيرها وحصن البلاد وأكثر من الجند وقوي أمره.(٥٧) وقد سار خمارويه بن أحمد بن طولون على سيرة أبيه في الإهتمام بالثغور وتزويدها بما تحتاج إليه، ويذكر ابن العديم أن خمارويه أرسل إلى والي الثغور سنة ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م، خمسين ألف دينار. ومائة وخمسين ثوبا ومائة وخمسين دابة ويلاحا كثيرا.(٥٨) ...كما حرص خمارويه في سبيل المحافظة على الثغور وهيبتها، على تولية الثغور لأشخاص أكفياء، ومن ذلك توليته لأحمد بن طغان الذي عمل على تدبير الثغور ووصف بأنه مشكور السياسة وله غناء في لجهاد.(٥٩)

٢- تحصين مدن الساحل الشامي:

حرص أحمد بن طولون على إنشاء قوة بحرية يعتمد عليها في حماية سواحل دولته مما قد تتعرض له من أخطار، من قبل البيزنطيين.[٦٠] ومن دلائل اهتمام ابن طولون بالأسطول ما ينقله ابن سعيد من أن ابن طولون استقدم ملتزم الصناعة في مصر، وقال له: «كل ما نعمل لي من العدة فإنه يكتفي بالقليل مع تقدم هيبتي في صدور الناس إلا المراكب، فإن الحر لا يتقيني ولا يخاف سورتي، وليس يعمل فيه إلا وثاقه الصنعة وتقديم الإحتياط، فقدموا الحزم في المراكب واستزيدوا من الإنفاق عليها تسلموا بتوفيق اله معرة البحر»[٦١] كما عني أحمد بن طولون بدور الصناعة عناية فائقة،ويذكر البلوي أنه عهد بالإشراف على إحدى دور الصناعة إلى أبي شجاع كامل بن أسلم.[٦٢] كما يذكر البلوي أن ابن طولون أثناء استعداده وقيامه ببناء أسطوله البحري، أنشأ وبنى مراكب من جميع الأحجام والأنواع، ويورد البلوي قائمة بأسماء هذه المراكب.[٦٣] وحينما يعدد ابن إياس ما خلفه أحمد بن طولون من تركة بعد وفاته يذكر أنه خلف من المراكب الحربية ألف مركب.[٦٤]

وعندما ضم أحمد بن طولون بلاد الشام إلى ملكه، أدرك ضرورة تحصين مدن الساحل اشامي والعناية بالقوة البحرية فيها. ومن ذلك قيامه بتحصين مدينة عكا،[٦٥] ويذكر المقدسي أن عكا لم تكن على هذه الحصانة حتى زارها ابن طولون، وقد كان زار صور،[٦٦] ورأى منعتها واستدارة الحائط على مينائها، فأحب ان يتخذ لعكا مثل ذلك الميناء.[٦٧] ويذكر المقدسي أن ابن طولون في سبيل تحقيق هذا الهدف «جمع صناع الكورة وعرض عليهم ذلك، فقيل له لا يهتدي أحد إلى البناء في الماء هذا الزمان ثم ذكر له جدنا (جد المقدسي) أبو بكر المقدسي، وقيل له إن كان عند أحد علم بهذا البناء فعنده، فكتب ابن طولون الى عامله على بيت المقدس حتى أنهضه إليه فلما صار إليه، وذكر له ذلك، قال: هذا أمر هين علي بفلق الجميز[٦٨] الغليظة، فصفها على وجه الماء بقدر الحصن البري وخيط بعضها ببعض وجعل لها بابا من الغرب كعظيما ثم بهى عليها

بالحجارة والشيد، وجعل كلما بنى خمس دوامس ربطها بأعمدة غلاظ ليشتد البناء، وجعلت الفلق كلما ثقلت نزلت حتى إذا علم أنها قد جلست على الرمل تركها حولا كاملا حتى أخذت قرارها ثم عاد فبنى من حيث ترك كلما بلغ البناء إلى الحائط القديم داخله فيه وخيطه به، ثم جعل على الباب قنطرة بالمراكب في كل ليلة تدخل الميناء وتجر السلسلة مثل صور.(٦٩) قال فدفع إليه ألف دينار سوى الخلع وغيرها من المركوب واسمه عليه مكتوب، وقد كان العدو قبل ذلك يغير على المراكب.(٧٠)

وبالإضافة إلى اهتمامه بمدينة عكا فقد قام أحمد بن طولون ببناء قلعة في مدينة يافا(٧١) وهو أول من بنى فيها قلعة(٧٢) ويبدو أن أحمد بن طولون أدرك خطورة بقاء هذه المدينة الساحلية بدون تحصين الأمر الذي دعاه إلى التفكير ببناء هذه القلعة فيها. ويذكر النويري أن أحمد بن طولون أنفق على بناء هذه القلعة مائتي ألف دينار.(٧٣) كما رأينا كيف أن أحمد بن طولون قد شحن مدينة عكا بعد أن رأى مدينة صور.(٧٤) وهذا يدل على اهتمامه بمدينة صور بدليل زيارتها ومشاهدة تحصينها عن كثب.

وقد سلك خمارويه بن أحمد بن طولون الطريق التي سار عليها والده في الإهتمام بالقوى البحرية والإستمرار في تحصين المدن الساحلية وشحنها بالجند، ويعلق المقريزي على ذلك بقوله: كان أمر الشام أهم شيء عند أبي الجيش خمارويه(٧٥)...ويذكر المقريزي أن خمارويه أرسل بعد وفاة والده سنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م، جيشين بقيادة اثنين من أبرز قادته للمرابطة في الشام.(٧٦) وبعث مراكب كثيرة في البحر فكانت مقيمة بسواحل الشام.(٧٧) وأمر بإتمام بناء حصن يافا.(٧٨)

وقد أدى هذا الإهتمالم بالقوى البحرية من جانب الطولونيين، وسيطرتهم على القوة البحرية في مصر والشام إلى الإستفادة من تقوة وإمكانيات هذين البلدين مما أدى إلى نأن شهدت البحرية الإسلامية آنذاك نوعا من التنظيم، فتذكر المراجع أن أمير صور كان قائدا للبحرية الإسلامية، وكانت قبرص(٧٩)هي نقطة تجمع الحملات الشامية المصرية المشتركة للإغارة على الأراضي البيزنطية في ذلك الوقت.(٨٠)ومما يدل على هذا التعاون بين مصر والشام في هذه الفترة ما يذكره الطبري من أن أحمد بن طولون قام بنقل وحدات

أسطوله إلى طرسوس وجعل من هذا الثغر قاعدة حربية بحرية وبرية، تخرج منها السفن لتدعيم القوات البرية الإسلامية الغازية في أراضي الدولة البيزنطية.(٨١)وقد تمخض عن ذلك أن أصبح لطرسوس في العصر الطولوني أسطول شديد البأس تمكنت بفضله من المقاومة لفترة من الزمن.(٨٢)وهكذا فقد أدرك أحمد بن طولون أن خير طريقة لربط مصر والشام ستكون عن طريق البحر فبنى أسطولا مشتركا قويا بينهما.(٨٣)

موقف الثغور الشامية من الحكم الطولوني:

عمل أحمد بن طولون منذ أن ضم إليه الثغور الشامية، على كسب ود الناس بما كان تيغدقه عليهم من الأموال وغيرها من السلاح والذخائر، وعلق البلوي على ذلك بقوله: «ومن أفعاله الجميلة ما كان يحمله إلى طرسوس وغيرها من اثغور من المال العين والسلاح والكراع والثياب.(٨٤)وقد رأينا كيف أن أحمد بن طولون قد استجاب لرغبة أهل طرسوس بالخروج عنها وتركها بسبب غلاء الأسعار فيها ورغم أنهم ثاروا عليه إلا أنه أمر عساكره بالجلاء عن المدينة متظاهرين بالهزيمة، حرصا على هيبة الثغر ومكانته.(٨٥)

ومع ذلك فلم يستقر موقف الثغور الشامية من الطولونيين على حال معينة، فبينما كانت تعلن الثورة والعصيان عليهم، تعود فتعلن الخضوع والدعوة لهم، وتفسر الدكتورة أمينة بيطار هذه الظاهرة بقولها: بأن الثغور كانت تتلقى المساعدات المالية من كل من يرغب في الثواب، ونوال صفة المجاهد في الأموال، إلى جانب ما كان يحصل عليه حكامها من صفة الدفاع عن الإسلام.(٨٦)

وأرى أن الدعاية العباسية ضد الطولونيين قد لعبت دورها في قيام عدد من الحركات المناوئة لهم، رغم ما كان يرسله الطولونيون من مال وعتاد لهم.

ولعل من ابرز الثورات ضد الطولونيين في الثغور الشامية، الحركة التي قام بها يازمان الذي كان يقيم في الثغور بعدد من المطاوعة، حيث وثب على عامل أحمد بن طولون خلف الفرعاني، وقد تمكن يازمان مونن طرسوس، وأعلن العصيان على الطولونيين وطرد عاملهم خلف، فاتصل خبره بأحمد بن طولون، وهو يومئذ بدمشق فخاف ابن طولون عاقبة الأمور، فسار مسرعا حتى بلغ المصيصة، فأقام بها وكاتب يازمان وراسله، يدعوه

إلى الطاعة وترك المشاقة، والإنقياد إلى أمره، ويبذل له الأمان ويخيره بين الخروج منها سالما مسلما موفورا ويميت أسباب الشر والمحاربة، أو يقيم عليها غلاما من قبله.(٨٧) إلا أن يازمان لم يجب ابن طولون إلى واحد منها، فدخل أحمد بن طولون إذنة(٨٨)وكاتبه أيضا منها، فلم يجبه فزحف إليه فوجده قد تحصن بها ونصب منجنيقاته وعراداته(٨٩)على سورها. فنزل ابن طولون بمراحها وأحاطت عساكره بحيطانها، ففجر يازمان عليهم المياه، فكاد يغرق أكثر عسكر ابن طولون، وأمام هذا الوضع أضطر أحمد بن طولون إلى المغادرة والعودة ٬إلى إذنة.(٩٠)

ويورد البلوي نصا للرسالة التي بعث بها أحمد بن طولون إلى يازمان بعد أن ترك حربه وخرج عن طرسوس، وتوضح هذه الرسالة السياسة التي سار عليها أحمد بن طولون في حكم الثغور الشامية: «أما والله أيها الناقص النذل لولا إرادة إبقائي على ثغور المسلمين وكراهتي أن أفتح لعيها للعدو معرة تكون سببا لهلاكها، لعلمت أن مثلك لا يقاوم غلاما من غلماني، ولا يعشره، فلما انتصرت بما فتحته فغرقت به ما لا يمكن دفعه إلا بما فيه هلاك الثغر انصرفت كافا يدي، محافظا لله عز وجل ولجماعة ساكني الثغر لا محافظة لك ولا عجزا عن حملتك الضعيفة والسلام».(٩١)

وينقل ابن سعيد عن ابن الداية أن أصحاب أحمد بن طولون أشاروا عليه بمعاودة قتال يازمان وإخضاعه فكان يرد عليهم قائلا: «والله لا يراني الله أجهز جيشا إلى طرسوس أبدا إذ كانت سكن الإسلام».(٩٢)

على أن يازمان أدرك ضرورة مهادنة الطولونيين لما أصبحوا عليه من قوة ومكانة في بلاد الشام، وعلى رأسها انتصار خمارويه على قوات المتعضد في معركة الطواخين سنة (٢٧٢هـ/ ٨٨٣م)، فر المعتضد إلى طرسوس بعد أن رفض أهالي دمشق فتح ابوابها، وتجمع المصادر التاريخية أن يازمان رفض استقبال المعتضد في طرسوس، وأغلق الابواب المدينة في وجهه مما اضطره المغادرة إلى بغداد.(٩٣) وأرى أن موقف يازمان هذا كان بمثابة رسالة حسن نية من جانب يازمان، أدت إلى تحسين العلاقات مع خمارويه، الذي سرعان ما قام بمكافأة يازمان على هذا الموقف المؤيد، فقام بإرسال الأموال والهدايا والسلاح له.(٩٤)وقد بلغت العلاقات بين خمارويه ويازمان قوتها في سنة (٢٧٧هـ/ ٨٩٠م)، عندما

أرسل يازمان إلى خمارويه يخبره بأنه دعا له على منابر الثغور، فأرسل إليه خمارويه خمسين ألف دينار وحمل إليه مائة وخمسين ثوبا ومائة وخمسين دابة وسلاحا كثيرا.(٩٥)

بقيت العلاقات بين خمارويه ويازمان تسير بشكل جيد حتى جرح يازمان في حروبه مع البيزنطيين في سنة (٢٧٨هـ/ ٨٩١م)، ومات متأثرا بجراحه، فخلفه أحمد العجيفي المعروف بابن عجيف فأقره خمارويه وأمده بالسلاح والخيل والمال والذخائر.(٩٦)

ويبدو أن خمارويه أراد أن تبقى الثغور في قبضته وحتى يطمئن إلى ذلك قام بتغيير أحمد العجيفي وولى مكانه ابن عمه محمد بن موسى بن طولون(٩٧)فما أن وصل إلى طرسوس حتى ثار عليه أهليها.(٩٨)وكان السبب ذلك أنه في هذه السنة (٢٧٨هـ/ ٨٩١م)، ومات أبو أحمد الموفق، وكان له غلام من جلة غلمانه يعرف براغب، فلما مات مولاه أحزنه موته، فأجاب أن يسكن طرسوس فاستأذن في ذلك فأذن له، فخرج قاصدا يريد الثغر.(٩٩)وكان خيمارويه يومئذ بدمشق فلما بلغ راغب حلب وهم بالدخول إلى طرسوس قيل له: طرسوس من عمل خمارويه وهو بالقرب منك، فلو صرت اليه زائرا وقضيت حقه وعرفته ما عزمت عليه المقام بالثغر ما ضرك ذلك، وكان أجل لمحلك، واقوى لك على ما تريده.(١٠٠) فبعث راغب بثقله وبجميع ما كان معه مع غلام له يعرف بمكنون، وأمره أن يتقدمه إلى طرسوس، ورحل وهو مخفا إلى دمشق، فلقي خمارويه الذي أحسن إليه وسر بنظره ووصله وأحسن إليه. وكانت لراغب عارضة وبيان وحسن عبارة وكان قد رأى الخلفاء وعرف كثيرا من أخبارهم، فكان يصل مجلسه بشيء من أخبارهم وسيرهم فأنس به خمارويه، فاستحيا راغب أن يطلب منه المسير إلى طرسوس فطال مقامه عنده فظن أصحابه أنه قبض عليه وأذاعوا ذلك، فاستعظمه الناس وقالوا يعمد إلى رجل قصد الجهاد في سبيل الله فيقبض عليه، فشعبوا على أميرهم وقبضوا عليه. وقالوا لا تزال في الحبس حتى يطلق ابن عمك خمارويه راغبا، ونهبوا داره وهتكوا حرمه، وبلغ الخبر خمارويه، فأطلع راغبا عليه وأذن له في المسير إلى طرسوس، فلما دخلها أطلق أهلها أميرهم محمد بن موسى بن طولون، فسار عنها إلى بيت المقدس رافضا ولايتها.(١٠١)وأمام هذا الوضع أرسل خمارويه إلى الثغور

واليا جديدا هو أحمد بن طغان.[١٠٢] ويورد ابن زولاق نص رسالة أرسلها خمارويه إلى أهالي طرسوس بسبب قبضهم على واليهم محمد بن موسى بن طولون، يوضح فيها السياسة التي كان يسير عليها خمارويه في حكم الثغور الشامية، وهي الإبقاء والمحافظة على هيبة هذه الثغور «يا جهلة ما يومنا فيكم بواحد تتسرعون إلى ما نكره مرة بعد أخرى وتقضي عنكم، ويحكم الله عز وجل، ولولا المحافظة على ثكغر المسلمين وعز الإسلام لا خشية منكم لحاربناكم على أفعالكم».[١٠٣] وقد ورث خمارويه هذه السياسة عن والده الذي كان يتحاشى الإصطدام بأهالي الثغور حفاظا على هيبتها وإبقاء على قوتها لمجابهة البيزنطيين.

وإذا كان أحمد بن طولون وخليفته خمارويه قد نجحا في المحافظة على الثغور الشامية وسيطرا عليها وجعلاها تابعة لهم بسبب تحسن سياستهم إلا أن خلفاءهم فشلوا في ذلك فيما بعد، فبعد مقتل خمارويه سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م، تولى ابنه جيش بن خمارويه الإمارة بعده، فعمد عامل الثغور أحمد بن طغان إلى خلع جيش ورفض الدعاء له.[١٠٤] ويبدو أن أحمد بن طغان قد سمع بضعف الحاكم الطولوني الجديد فرفض التبعية له، ورغم أن أحمد بن طغان عاد ودعا لهارون بن خمارويه الذي تخلف جيش بن خمارويه في الحكم[١٠٥] إلا أن مكانة الطولونيين بدأت تضعف وأوشكت على الأفول، ففي سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م، استغل راغب الخادم أحد رجال العباسيين، غياب أحمد بن طغان عن الثغر وقام بالدعاء للعباسيين، وقبض على القادة الطولونيين وأرسلهم إلى بغداد.[١٠٦]

وأمام هذا الوضع الذي أصبحت عليه الثغور الشامية، سار وفد من الأهالي تفي المحرم سنة ٢٨٤هـ/ شباط ٨٩٧م، إلى الخليفة المعتضد يسألونه أن يولي عليهم واليا من قبله، فأرسل اليهم المعتضد طغج بن جف الإخشيد أميرا.[١٠٧] وبهذا تكون السيادة الطولونية قد انتهت عن الثغور الشامية مبكرا أي سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م، حيث يذكر ابن العديم أنه في نهاية سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م، كتب أهل طرسوس إلى هارون بن خمارويه: «لا توجه إلينا واليا من قبلك فإن أتانا قاتلناه فكف عنهم».[١٠٨]

جهاد الطولونيين ضد البيزنطيين (العلاقات الطولونية البيزنطية) :

بقيام الدولة الطولونية في مصر والشام بصفة شبه مستقلة صارت مسؤولة عن مهمتين أساسيتين، كانتا حتى ذلك الوقت من مهام تالخلافة سواء أكان مركزها في دمشق أو في بغداد، المهمة الأولى كانت حماية طريق الحج والمواصلات والتجارة التي تمر في البلاد التابعة لها، وأما المهمة الثانية فكانت حماية الثغور الشامية من خطر دولة الروم المتزايد، والقيام بالحملات العسكرية السنوية المعروفة بالصوائف والشواتي.[١٠٩]

وكانت فكرة الجهاد هذه قد نشأت ملازمة لابن طولون،[١١٠]منذ أن كان شابا، فكان قد زار طرسوس مرات وأحب الغزو وألف فيها جماعة من الزهاد، وأهل الدين والورع.

اعتاد الغزو في الثغور منذ ولي مصر وقبل أن يضم إليه الشام والثغور الشامية. ويذكر صاحب كتاب تاريخ الدولة العباسية، أن أحمد بن طولون، كان مولعا بغزو الروم، وحتى قبل بضم الثغور له، بدليل قيامه في سنة ٢٦٣هـ/ ٨٧٦م، بغزوة كبيرة من مصر،[١١١]ويؤكد العظيمي.[١١٢]هذه المعلومة بقوله: «أن أحمد بن طولون وصل في غزوته هذه حصن بغراس.[١١٣]

ويبدو أن البيزنطيين أدركوا قوة أحمد بن طولون وما عليه من عزم وتصميم على تحسين أوضاع الثغور الشامية فما أن تمكن من ضم الشام نهائيا سنة (٢٦٥هـ/ ٨٧٨م) حتى ورد عليه كتاب ملك الروم، الإمبراطور باسيليوس الأول (٢٥٣- ٢٧٣هـ/ ٨٦٧- ٨٨٦م)، يسأله الهدنة فأجابه إلى ذلك.[١١٤]ورغم ذلك أرسل أحمد بن طولون إلى نائبه على الثغور طخشي بن بلبرد بضرورة استمراره بالإستعداد والتحصن، إذ أنه من الخسران المبين أن تكون مدة هذه الهدنة مربحة للروم ومخسرة للمسلمين.[١١٥]وكبادرة حسن نية من جانب البيزنطيين أطلقوا سراح عبد الله بن رشيد بن كاوس الذي كان قد أسر سنة (٢٦٤هـ/ ٨٧٨م)،[١١٦]حيث أطلق سراحه مع عدد من الأسرى المسلمين سنة (٢٦٥هـ/ ٨٧٨م)،[١١٧] م)، ويذكر المؤرخ الكتبي أن الإمبراطور البيزنطي أرسل معهم

عددا من المصاحف والكثير من الهدايا إلى أحمد بن طولون.[١١٨]إلا لأأن هذه الهدنة ما لبثت أن نقضت، حيث تذكر المصادر التاريخية أن الروم قاموا في نهاية سنة (٢٦٥هـ/ ٨٧٨م) بالإعتداء على أذنه فاسروا نحوا من ألف وأربعمائة، وقتلوا نحوا من ألف وأربعمائة،[١١٩]ثم عاودوا اعتداءاتهم في العام التالي (٢٦٦هـ/ ٨٧٩م)، على الثغور الشامية، فوصلت قواتهم إلى ديار ربيعة فقتلت جماعة من المسلمين.[١٢٠]وكرد على هذه الإعتداءات أرسل أحمد بن طولون في نفس السنة (٢٦٦هـ/ ٨٧٩م)، جيوش طرسوس في حملة انتقامية، فنال المسلمون منهم أعظم نيل.[١٢١]ولعل من أبرز الغزوات التي قام بها نواب أحمد بن طولون في هذه الفترة، الغزوة التي قام بها خلف الفرغاني التركي سنة (٢٦٨هـ/ ٨٨١م) على أراضي الدولة البيزنطية فقتل بضعة عشر ألفا وغنم الناس شيئا كثيرا حتى بلغ السهم أربعين دينارا.[١٢٢]

ويذكر ابن شداد أن سبب هذه الغزوة، كان انتقاما لإغارة ملك الروم على أراضي الثغور الجزرية.[١٢٣]

وقد اتضح لابن طولون حاجته إلى وجود اسطول قوي لحماية شواطئه من الغارات البيزنطية، ولمواجهة الهجوم البيزنطي، والمحافظة على طريق الإتصال البحري بين سواحل مصر والشام. لذا أنشأ قاعدة بحرية في عكا، وجدد حصونها وأسوارها كما أنه اهتم بتحصين بقية الموانئ الشامية.[١٢٤]وأخذت الأساطيل الطولونية بمهاجمة البيزنطيين في عقر دارهم، عوضا عن خطة الدفاع التي كانت تسير عليها بلاد الشام بحريا منذ دخولها تحت حكم الخلافة العباسية.[١٢٥]

وعلى الرغم من أن ابن طولون لم يعش طويلا بعد ضم بلاد الشام والثغور الشامية لحكمه فإن نوابه في الثغور أبدوا نشاطا واضحا في الدفاع عنها والوقوف في وجه البيزنطيين، محققين له شيئا من طموحاته في خوض حرب مقدسة للدفاع عن الحدود الإسلامية في آسيا الصغرى ضد البيزنطيين.[١٢٦]وبالمقارنة مع الفترة التي سبقت حكم الطولونيين، فقد عاشت الثغور فترة مزدهرة في ظل الحكم الطولوني.[١٢٧]

وهكذا فقد استطاع احمد بن طولون التصدي للخطر البيزنطي والوقوف بحزم أمام أطماعهم وغزواتهم المتكررة للثغور الشامية، خصوصا إذا أخذنا بعين الإعتبار عجز الخلافة العباسية عن التصدي لهم بسبب ظروفها الداخلية. وقد اعتمد ابن طولان في أعماله الجهادية هذه على إقليمين كبيرين هما مصر والشام، فوظف معظم مواردهما المالية للدفاع عن الجبهة الشمالية للدولة الإسلامية.

وإذا كان أحمد بن طولون قد بذل كل جهوده في التصدي لمواجهة خطر البيزنطيين، فإن موقف الثغور في عهد خمارويه بن أحمد بن طولون كان قويا ومشرفا بفضل سيطرة وتولي يازمان عليها منذ سنة (٢٦٩هـ/ ٨٨٢م).[١٢٨]فقد حدثت بين المسلمين والبيزنطيين سلسلة من الغزوات المتبادلة، كما شن يازمان على البيزنطيين العديد من الغارات والغزوات ومنها ما حدث سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م).

ففي هذه السنة نزلت الروم في مائة الف مقاتل قريبا من طرسوس يرأسهم القائد أندرياس، ومعه عدد آخر من القادة، فخرج إليهم يازمان الخادم ليلا فأوقع بهم الهزيمة وقتل ثلاثة من قادتهم وأخذ لهم سبعة صلبان من ذهب وفضة فيها صليبهم الأعظم مكلل بالجوهر وأخذ خمسة عشر ألف دابة وبغل ومن السروج نحو ذلك بالإضافة إلى سيوف محلاة بالذهب والفضة، وآنية كثيرة ونحو عشرة آلاف علم تديباج، وديباج كثير، وغيرها من الغنائم النفيسة.[١٢٩]

ولم يلبث الإمبراطور البيزنطي باسيل الاول أن توي سنة (ت ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) فخلفه ابنه ليو السادس (٢٧٣- ٣٠٠هـ/ ٨٨٦- ٩١٢م)، الذي لم يكن في مقدرة أبيه الحربية، كما أنه كان يميل إلى التأمل والبحث حتى نال لقب الحكيم.[١٣٠]وقد أدت سياسة ليو السلمية وعدم ظهوره على رأس جيشه قط أمام المسلمين،[١٣١]إلى إستفادة يازمان من هذا الموقف، فشدد من هجماته وواصل شنها على أراضي الدولة البيزنطية، فقد غزا الصائفة سنة (٢٧٢هـ/ ٨٨٦م).[١٣٢]وتذكر المصادر أنه غزا الصائفة في هذه السنة وقد دعا لخمارويه.[١٣٣]كما قام في السنة التالية (٢٧٣هـ/ ٨٨٧م)، بالتوغل في أرض الروم فقتل وغنم وأسر وسبى وعاد إلى طرسوس.[١٣٤]وكرر الغزو والتوغل في

أراضي الدولةالبيزنطية سنة (٢٧٤هـ/ ٨٨٨م)، محققا الكثير من الإنتصارات وموقعا القتل والخسارة بأراضي الدولة البيزنطية.[١٣٥]

وفي سنة (٢٧٥هـ/ ٨٨٩م)، استخدم يازمان أسطول طرسوس للقيام بحملة بحرية على اراضي الدولة البيزنطية، وتذكر المصادر التاريخية أنه تمكن من تحقيق الإنتصار على البيزنطيين في البحر، وغنم منهم أربعة مراكب.[١٣٦]وقد استمر يازمان بالقيام بالحملات العسكرية ضد البيزنطيين مدعوما من خمارويه بن أحمد بن طولون، وكانت آخر غزواته تلك التي قام فيها سنة ٢٧٨هـ/ ٨٩١م، حيث تمكن في هذه الغزوة من الوصول إلى حصن سلندو في الأراضي البيزنطية، فنصب عليه المجانيق، وأشرف على فتحه، فجاءه حجر من الحصن فقتله، فارتحلوا فيه وفيه رمق فمات في الطريق، فحمل إلى طرسوس ودفن فيها.[١٣٧]

خلف أحمد العجيفي يازمان الخادم في قيادة إمرة الثغور الشامية ويذكر النويري: أن خمارويه أمده بالخيل والسلاح والذخائر.[١٣٨] ومن المؤكد أن خمارويه أراد الأستمرار في النهج الذي كان يسير عليه يازمان في اتصدي للبيزنطيين وتكبيدهم الخسائر.
وتورد المصادر التاريخية أن خمارويه أرسل في سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م، عددا من القادة الطولونيين من بينهم: أحمد بن أبا وبدر الحمامي، وطلب منهم مساعدة العجيفي في غزو أراضي الدولة البيزنطية، حيث تمكنوا من تحقيق النصر والعودة مظفرين.[١٣٩]وفي سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٥م، دخل طغج بن جف طرسوس لغزو الصائفة من قبل خمارويه بن أحمد بن طولون، حيث تمكن من فتح عدد من الحصون البيزنطية والسيطرة عليها.[١٤٠]

وكان أخر النواب الطولونيين في الثغور هو أحمد بن طغان الذي كان قد ارسله خمارويه قبيل مقتله سنة (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م).[١٤١]وفي مضمار العلاقات الطولونية البيزنطية يرتبط بأحمد بن طغان هذا إجراء فداء (تبادل للأسرى) بين المسلمين والبيزنطيين سنة (٢٨٣هـ/ ٨٩٦م)، فيذكر المسعودي أنه تجرى في هذه السنة الفداء بين المسلمين والبيزنطيين وكان القيم به أحمد بن طغان أمنير الثغور الشامية وأنطاكية من قبل خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر وأجناد الشام وديار مضر وغيرها، وكانت الهدنة لهذا الفداء وقعت في أيام أبي الجيش خمارويه في سنة (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) فقتل أبو الجيش بدمشق، وتم الفداء

في أيام ولده جيش بن خمارويه. فكان عدد من فودي من المسلمين في عشرة أيام ألفين وأربعمائة وخمسة وتسعين من ذكر وأنثى، وقيل ثلاثة آلاف رجل.[١٤٢] وكان هذا الفداء آخر الأعمال التي تسجل للطولونيين في الثغور الشامية حيث عادت الثغور الشامية اعتبار من سنة (٢٨٤هـ/ ٨٩٨م)، إلى السيادة العباسية.

ومهما يكن فيسجل الطولونيين أنهم تمكنوا من الوقوف في وجه الإعتداءات البيزنطية، وقاموا ببعض الغارات، وتمكنوا بفضل ما قاموا به أن يمنعوا سفن البيزنطيين الإقتراب من شواطئ بلاد الشام[١٤٣] كما توحدت في ظل حكمهم أساطيل كريت[١٤٤] والشام ومصر.[١٤٥]

الخاتمة:

شهدت دولة الخلافة العباسية منذ مطلع العصر العباسي الثاني حالة من الضعف والاضطراب السياسي وذلك بسبب سيطرة القادة الأتراك على مقاليد الأمور في الدولة وقد أدت هذه الأوضاع التي مرت بها دولة الخلافة إلى قيامبعض الولاة بالإستقلال بولاياتهم عن الدولة العباسية والعمل على تأسيس دول مستقلة خاصة بهم وكان من بين هذه الدول الدولة الطولونية ٢٥٤- ٢٩٢هـ/ ٨٦٧- ٩٠٥م والتي قامت في مصر ثم امتدت لتشمل بلاد الشام.

وقد عالج هذا البحث الحديث عن أوضاع جزء من الأراضي التي تبعت للطولونيين وهي الثغور الشامية وقد خلص الباحث إلى عدد من النتائج منها:-

- عانت الثغور الشامية من حالة الفوضى والإضطراب قبيل فترة الحكم الطولوني الأمر الذي حتم على أحمد بن طولون العمل على ضمها والسيطرة عليها وتخليصها من حالة الفوضى.
- عمل الطولونيون على تحصين الثغور والمدن الساحلية الشامية وتزويدها بما تحتاجه من أدوات لمجابهة الخطر البيزنطي.
- أن الطولونيين وطيلة فترة سيطرتهم على الثغور الشامية في عهد أحمد بن طولون وخمارويه بن أحمد بن طولون، تمكنوا من الوقوف في وجه الزحف البيزنطي المستمر على شمالي الشام ووقفه بل أنهم تمكنوا من الإيقاع بالبيزنطيين في أكثر من موقعة قام بها ولاة الطولونيين على الثغور الشامية.

الهوامش:

١. عن الدولة الطولونية ونسب الطولونيين وشخصية أحمد بن طولون أنظر: البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص٣٣ وما بعدها. ابن سعيد، المغرب، ص٧٤ وما بعدها، ابن بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص١ وما بعدها.

٢. البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص٤٢، ابن سعيد، المغرب، ص٧٦.

٣. إمارة استكفاء يسمى من يقوم بها بالمستكفي ويدين دائما بالولاء والطاعة للخليفة وعرفت أيضا بإمارة التفويض أو التعيين، أما إمارة الإستيلاء فمتوليها يستأثر بالإقليم لنفسه بالقوة ويكون تقليده من الخليفة صوريا. أنظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٥١.

٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٨٧،١٨٨.

٥. الكندي، الولاة والقضاة، ص٢١٧، المقريزي، المقفى، ج١، ص٤٢٢.

٦. البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص٩١، ابن سعيد، المغرب، ص٩١،٩٢.

٧. ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص١٠٣.

٨. الفيومي، المصباح المنير، ص٣٢.

٩. ملطية: بلدة من بلاد الر وم تتاخم الشام، وهي للمسلمين، ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص١٩٢.

١٠. عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية، ج٢، ص١٣٢.

١١. للتعرف على أقسام مناطق الحدود الإسلامية مع الدولة البزنطية (الثغور)، أنظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٢٥٢ وما بعدها، قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، ص١٨٥ وما بعدها، ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١، ق٢، ص١٤٣ وما بعدها. عثمان، الحدود الإسلامية، ج٢، ص١٣١ وما بعدها.

١٢. عن نظام البنود في الدولة البيزنطية، أنظر: قدامة، الخراج، ص١٧٥ وما بعدها. المسعودي: التنبيه، ص١٦٧ وما بعدها.

١٣. خماش، حماية الأمن في العصر الأموي، دمشق، ١٩٩٢، ص٦٥.

١٤. العبد الغني: الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية (٤٠-٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)، ص١٢.

١٥. المرجع نفسه.

١٦. عثمان: الحدود الإسلامية، ج١، ص٣٧٦.

١٧. لقد تناول عدد من الباحثين المحدثين بالتفصيل أهمية ودواعي قيام الثغور في الدولة الإسلامية، أنظر: عثمان: الحدود الأسلامية، ج٢، ص١٣١، الجنزوري، الثغور البرية الإسلامية، ص٢٠ وما بعدها. خماش: حماية الأمن، ص٦٥ وما بعدها. العبد الغني: الحدود البيزنطية الإسلامية، ص١٣ وما بعدها. الجاسم، الخطة العسكرية الدفاعية للثغور، ص١٥، وما بعدها.

١٨. عثمان: الحدود الإسلامية، ج١، ص٣٥٧. الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية، ص٢٦.

١٩. العبد الغني: الحدود البيزنطية الإسلامية، ص٣١.

٢٠. البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٣. خماش، حماية الأمن، ص٦٥.

٢١. البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٣. خماش، حماية الأمن، ص٦٥.

٢٢. أنظر: خماش: حماية الامن، ص٦٧ وما بعدها، الجاسم: الخطة العسكرية الدفاعية للثغور، ص١٩ وما بعدها.

٢٣. الفيومي: المصباح المنير، ص٨٢.

٢٤. سورة آل عمران، آية ٢٠٠.

٢٥. سورة الانفال، آية ٦٠.

٢٦. خماش: حماية الأمن، ص٦٧.

٢٧. عن عمرو بن عبيد الله الأقطع ونتائج مقتله على الثغور، أنظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٦١، ٢٦١ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٢١، ١٢٢، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٥٥٤.

٢٨. عن علي بن يحيى الأرمني ونتائج مقتله على الثغور، أنظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٦١،٢٦٢. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٢١،١٢٢. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص٥٠٤.

٢٩. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٩،ص٦١.

٣٠. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص٨٩-٩٠، ابن سعيد: المغرب، ج١، ص٩١-٩٢، ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٧١.

٣١. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢١٨،٥٣٢. الكتبي، مخ عيون التواريخ، ج٩، ورقة ٣٢أ

٣٢. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٥٣٣، ٥٣٤.

٣٣. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص٩١. ابن شداد الأعلاق الخطيرة، ج١،ق٢، ص٢٧٣.

٣٤. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص٣٥. ابن سعيد المغرب، ص٧٤. ابن الجوزي: المنتظم، ج١٢، ص٢٣، الصفدي الوافي بالوفيات، ج٦، ص٤٣١. المقريزي: الخطط، ج١، ص٥٩٠، المقفي: ج١، ص٤١٨، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٥٥٤.

٣٥. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص٤٧.

٣٦. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص٩١. الكندي: الولاة والقضاة، ص٢١٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٠٩. ابن العديم: بغية الطلب، ج٢، ص٨٢٨، ج٣، ص١٣٤١، ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٧٠٩، المقريزي: المقفى، ج١، ص٤٢٢. الخطط، ج١، ص٦٠١. ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٧.

٣٧. ابن أثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٠٨.

٣٨. المصيصة: مدينة من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم، تقارب طرسوس. ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١٤٥.

٣٩. آذنة: بلد بالثغور قرب المصيصة. ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٣٢، ١٣٣.

٤٠. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص٩٧.

٤١. ابن سعيد: المغرب، ص١١٧.

٤٢. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص٩٧، الكندي، الولاة والقضاة، ص٢٢٠، ابن سعيد: المغرب، ص١١٧،١١٨. النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٢.

٤٣. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص٩٨، الكندي: الولاة والقضاة، ص٢٢٠.

٤٤. الكندي: الولاة والقضاة، ص٢٢١. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٤٠.

٤٥. خماش: حماية الأمن، ص٦٩.

٤٦. الجابية: قرية من أعمال دمشق في ناحية الجولان. ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٩١.

٤٧. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٤،ص٦٤.

٤٨. قدامة: الخراج، ص٣٣.

٤٩. ابن سعيد: المغرب، ص٩٨.

٥٠. الأزدي: مخ أخبار الدولة، ورقة ٣١أ.

٥١. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج٣، ص١٢٤.

٥٢. ابن سعيد المغرب، ص١٠٥.

٥٣. المنجنيق: آلة ترمي بها الحجارة. أنظر: الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص٣٥٤.

٥٤. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص٢٠٠.

٥٥. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص ٩٨.

٥٦. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص ١٨٣.

٥٧. كالصرفي: تاريخ دول الإسلام، ج١، ص٦٤.

٥٨. ابن العديم: زبدة الحلب، ج١، ص٨٤.

٥٩. أنظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٢، ص٨٠٨.

٦٠. عن دوافع ابن طولون من إنشاء الأسطول البحري، أنظر البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص٨٥، وما بعدها. ابن سعيد: المغرب، ص١٣٢، المقريزي: الخطط، ج١، ص٥٩٢. تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط: ج١، ص٥٧. ماهر البحرية في مصر الإسلامية: ص٩١، وما بعدها.

٦١. ابن سعيد: المغرب، ص٩٤،٩٥.

٦٢. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص١٠٨

٦٣. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص٨٧.

٦٤. ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ق١، ص١٦٩.

٦٥. عكا: اسم بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن، ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص١٤٣.

٦٦. صور: مدينة مشرفة على بحر الشام إلى الشرق من عكا. ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٤٣٣.

٦٧. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٦٢.

٦٨. الجميز: نوع من الشجر يشبه التين، ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص٣٢٤.

٦٩. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٦٣.

٧٠. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٦٣.

٧١. يافا مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا. ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤٢٦.

٧٢. النويري: نهاية الأرب،ج٢٨، ص٢١.

٧٣. النويري: نهاية الأرب،ج٢٨، ص٢٢.

٧٤. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٦٢.

٧٥. المقريزي: المقفى، ج٣، ص٨١٣.

٧٦. المقريزي: الخطط، ج١، ص٦٠٤.

٧٧. الكندي: الولاة والقضاة، ص٢٣٤.

٧٨. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص١٨٤.

٧٩. قبرص: كلمة رومية وافقت من العربية (قبرس) وهي جزيرة في بحر الروم، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٠٥.

٨٠. لويس: القوى البحرية، ص٢٤٢.

٨١. الطبري: تاريخ الر سل والملوك، ج٩، ص٤,٥٤٥

٨٢. لويس: القوى البحرية، ص٢٢٦.

٨٣. The Islamic Dynastcs, p 44.

٨٤. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص١٨٣.

٨٥. المقريزي: الخطط، ج١، ص٦٠٢. المقفي، ج١، ص٤٤٢.

٨٦. بيطار: الحياة السياسية، ص١١١.

٨٧. البلوي: سيرة احمد بن طولون، ص٣١٠.

٨٨. إذنة: بلد من الثغور قرب المصيصة. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص١٣٣.

٨٩. العرادة: تشبه المنجنيق إلا أنها صغيرة الحجم. ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢٨٨.

٩٠. عن خروج يازمان على أحمد بن طولون، أنظر: البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص٣١٠، ٣١١، الكندي: الولاة والقضاة، ص٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣١. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٩٦، ٤٠٨، ٤٠٩. ابن سعيد: المغرب، ص١٢٨، ١٢٩. ابن العديم: زبدة الحلب، ج١، ص٨٠، الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (٢٦١- ٢٧٠هـ)، ص٢٩، ٣٠. النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص١٩، ٢٠. المقريزي: المقفى، ج١، ص٤٢٤. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص٤٥.

٩١. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص٣١١، ٣١٢.

٩٢. ابن سعيد: المغرب، ص١٢٨، ١٢٩.

٩٣. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص٩. العظيمي: تاريخ حلب، ص٢٦٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤١٧. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٧٧. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص٥٤. الكتبي: مخ عيون التواريخ، ج٩، ورقة ٧٤أ. مجهول: مخ تاريخ الدولة العباسية، ورقة ٧٦ب.

٩٤. ابن العديم: زبدة الحلب، ج١، ص٨٤.

٩٥. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص١٨. الكندي: الولاة والقضاة، ص٢٣٩. العظيمي: تاريخ حلب، ص٢٦٩. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٣٩. الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (٢٧١هـ/ ٢٨٠م)، ص٢٣٠. النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٨. المقريزي: المقفى، ج٣، ص٨٢٠. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢٦. الكتبي: مخ عيون التواريخ، ج٩، ورقة ٨٥ب. مجهول: مخ تاريخ الدولة العباسية، ورقة ٧٨ب.

٩٦. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٩٩، ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٧٠٧.

٩٧. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٩٩.

٩٨. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٢٩، ٢٣٠.

٩٩. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٤٩,

١٠٠. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٤٩.

١٠١. ابن زولاق: سيرة خمارويه، ص٢١٨، ٢١٩. ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٤٩، ٤٥٠. ابن العديم، بغية الطلب، ج٨، ص٣٥٥٣- ٣٥٥٦. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٧٩، ٢٨٠. النويري: نهاية الأرب: ج٢٨، ص٢٩. ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٧٠٧.

١٠٢. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص٢٩.

١٠٣. ابن زولاق: سيرة خمارويه، ص٢١٩.

١٠٤. الكندي: الولاة والقضاة، ص٢٤٢.

١٠٥. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ٢٨٢.

١٠٦. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص٥١. ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٨٤، ٥٨٥. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ٢٨٢.

١٠٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٨٥.

١٠٨. ابن العديم: بغية الطلب، ج٢، ص٨٠٨.

١٠٩. الحياري: جند فلسطين، ص٦١.

١١٠. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ورقة ٧٢ب.

١١١. مجهول: مخ تاريخ الدولة العباسية، ورقة ٧٢ب.

١١٢. العظيمي: تاريخ حلب، ص٧,٢٦٥

١١٣. بغراس: مدينة في الطريق إلى إنطاكيا في البلاد المطلة على طرسوس. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٤٦٧.

١١٤. البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ١٠٩.

١١٥. ابن سعيد: المغرب، ص٩٨.

١١٦. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٥٣٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣١٢. الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (٢٦١- ٢٧٠هـ)، ص١٣.

١١٧. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٥٤٥. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٢٨.

١١٨. الكتبي: مخ عيون التواريخ، ج٩، ورقة ٤٦ب، السيوطي: مخ مناهل الصفا، ورقة ٨٢.

١١٩. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٢٧.

١٢٠. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٥٤٩. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٣٢. الكتبي: مخ عيون التواريخ، ج٩، ورقة ٥٣ب. السيوطي: مخ مناهل الصفا، ورقة ٢٨٠.

١٢١. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٥٥٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٣٦. ابن خلدون العبر، ج٥، ص٧١٠.

١٢٢. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٦١٢. العظيمي: تاريخ حلب، ص٢٦٦. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٧٥. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص٤٦.

١٢٣. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٧٥.

١٢٤. انظر المقدسي: أحسن التقاسيم،ص١٦٣.

١٢٥. بيطار: الحياة السياسية، ص٢٧٤.

١٢٤. HASSAN, AHMAD B. TULUN, P279.

١٢٧. الجنزوري: الثغور البرية، ص٣٥.

١٢٨. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٦١٣، ٦١٤.

١٢٩. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٦٦٦. العظيمي، تاريخ حلب، ص٢٦٧. ابن الجوزي: المنتظم، ج١٢، ص٢٢٩. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٠٦. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٧٦. الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات، (٢٦١-٢٧٠هـ) ص٣٨. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص٤٨. السيوطي: مخ مناهل الصفا، ورقة ٢٨٢. مجهول: مخ تاريخ الدولة العباسية، ورقة ٧٤ب.

١٣٠. Ostrogorsiky, G.: History of the Byzantine State. P. 215.

١٣١. سليمان: المسلمون والبيزنطيون، ج١، ص٥٣.

١٣٢. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص١١. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣، ص٦٧.

١٣٣. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص١١. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٧٨.

١٣٤. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص١٢. ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٧١١.

١٣٥. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص١٣. العظيمي: تاريخ حلب، ص٢٦٨. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٢٧.ابن كثير: كالبداية والنهاية، ج١١، ص٥٢. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣: ص٧١. مجهول: مخ تاريخ الدولة العباسية، ورقة ٧٨أ.

١٣٦. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص١٤. ابن الجوزي: المنتظم، ج١٢، ص٢٦٤. العظيمي: تاريخ حلب، ص٢٦٨. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٣٣. الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (٢٧١- ٢٨٠هـ)، ص٢٢٦. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣: ص٧٢.

١٣٧. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص٢٧. العظيمي: تاريخ حلب، ص٢٦٩. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٤٩. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٧٩. الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (٢٧١- ٢٨٠هـ)، ص٢٣٦. ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٧٠٧،٧١١. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٣: ص٣٨.

١٣٨. النويري: نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٨.

١٣٩. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص٣٤. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٦٤. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٨٠.

١٤٠. أنظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص٣٦. العظيمي: تاريخ حلب، ص٢٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٦٧. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٨٠. الذهبي: تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (٢٨١- ٢٩٠هـ)، ص٥. ابن كثير: كالبداية والنهاية، ج١١، ص٧٠. مجهول: مخ تاريخ الدولة العباسية، ورقة ٨١ب.

١٤١. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص٢٩.

١٤٢. المسعودي: التنبيه، ص١٧٩.

١٤٣. بيطار: الحياة السياسية، ص٢٧٦.

١٤٤. كريت: ويسميها ابن خلدون، العبر، ج١، ص٥٧، إقريطش وهي جزيرة في بحر الروم. وقد لعبت هذه الجزيرة دورا هاما في تاريخ العلاقات السياسية بين المسلمين والدولة البيزنطية خلال الفترة التي امتدت من أواخر القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي حتى نهاية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي. عن هذه الجزيرة، موقعها وجغرافيتها، والفتح الإسلامي لها، والصراع الإسلامي البيزنطي عليها، أنظر: غنيم: إسمت: الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، دار المعارف القاهرة، ١٩٨٢م، ص٣٠ وما بعدها.

١٤٥. لويس: القوى البحرية، ص٢٥١.

المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة:

١. الأزدي، جمال الدين أبي الحسين علي بن ظافر (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م): أخبار الدول المنقطعة أو أخبار الزمان في تاريخ بني العباس، شريط ميكروفيلم رقم ٣٠٢ الجامعة الأردنية، صور من المتحف البريطاني رقم ٤٩٠٣.

٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) مناهل الصفا في تاريخ الخلفاء، شريط ميكروفيلم رقم ٦٤٤، الجامعة الأردنية، صور من المكتبة الملكية، الخزانة العامة، الرباط، رقم ٦٧٨.

٣. الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): عيون التواريخ، الجزء التاسع، شريط ميكروفيلم رقم ٤١، الجامعة الأردنية، صور من المتحف البريطاني، ١٣١٩.

٤. مجهول، مؤلف: تاريخ الدولة العباسية (١٣٢- ٢٨٤هـ) شريط ميكروفيلم رقم ٤١، الجامعة الأردنية، صور من المتحف البريطاني رقم ١٣٣١٣.

المصادر المطبوعة:

١. ابن الأثير، عز الدين على بن ابي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥.

٢. ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ق١، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م.

٣. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٨٩م): فتوح البلدان، تحقيق: محمد رضوان السيد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت.

٤. البلوي، أبو محمد عبد الله بن عمير بن محفوظ المديني (ت ٣٣٠هـ/ ٩٤١م): سيرة أحمد بن طولون، تحقيق: محمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.

٥. ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٨٤هـ/ ١٤٦٥م): النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، د.ت.

٦. الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م): المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٦٩م.

٧. ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج إبراهيم (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م): المنتظم في أخبار الأمم والملوك، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

٨. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٠م): المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩.

٩. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨١.

١٠. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢.

١١. ابن سعيد، علي بن سعيد الأندلسي (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٥م): المغرب في حلى المغرب، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر، عني بنشره وتحقيقه والتعليق عليه: زكي محمد حسن، شوقي ضيف، وسيدة اسماعيل كاشف، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥٣.

١٢. ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الحلبي (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١.

١٣. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، الجزء٦ باعتناء: س. ديدرينغ، فرانز شتاير، فيسبادن، ط٢، ١٩٨٢.

١٤. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٣٢م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧.

١٥. ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م) بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دمشق، ١٩٨٨.

١٦. زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥١.

١٧. العظيمي، محمد بن علي العظيمي الحلبي (ت ٥٥٦هـ/ ١١٦١م): تاريخ حلب، د.ن، دمشق، ١٩٨٤.

١٨. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م): المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧.

١٩. قدامة، ابي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب (ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م): الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١.

٢٠. ابن كثير، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.

٢١. الكندي أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري (ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م): كتاب كالولاة والقضاة، تهذيب: رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨.

٢٢. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): التنبيه والإشراف، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١.

٢٣. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٧م.

٢٤. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.

٢٥. المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م.

٢٦. ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.

المراجع العربية:

١. بيطار، أمينة: الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام ١٣٢-٣٥٨هـ/ ٧٥٠-٩٦٨م، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠.

٢. الجاسم، هاشم اسماعيل: الخطة العسكرية الدفاعية للثغور البرية والبحرية حتى نهاية العصر الأموي، بحث في كتاب: في تراث العرب الحربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.

٣. الجنزوري، علية عبد السميع: الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩.

٤. الحياري، مصطفى: جند فلسطين ملاحظات حول حدوده وتقسيماته الإدارية (٢٠-٤٩١هـ/ ٦٤٢-١٠٩٩م)، بحث في كتاب أوراق التاريخ والأدب، إشراف: إحسان عباس، هزاز بابلشنغ لمتد، لندن، ١٩٩٢.

٥. خماش، نجدة: حماية الأمن في العصر الأموي، بحث في كتاب دراسات في التاريخ العربي، تحرير: ناظم كلاس، دار شمال للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٢.

٦. سالم، السيد عبد العزيز وأحمد مختار العبادي: تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، البحرية الإسلامية في مصر والشام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨١م.

٧. سليمان، أحمد عبد الكريم: المسلمون والبيزنطيون في شرقي ابحر المتوسط، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢م.

٨. الصرفي، رزق الله منقريوس: تاريخ دول الإسلام، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م.

٩. العبد الغني، عبد الرحمن محمد: الحدود الإسلامية البيزنطية وتنظيماتها الثغرية (٤٠-٣٣٩هـ/ ٦٦٠-٩٥٠م)، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٠.

١٠. عثمان فتحي: الحدود الإسلامية البيزنطية بين الإحتكاك الحربي والإتصال الحضاري، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

١١. لويس، د. ارشيبالد: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠هـ/ ١١٠٠م)، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت.

المراجع الأجنبية:

1-BOSWORTH, Clifforb EDMUND. The islamic dynastes, Edinburh Un iversity Press, 1967.

2- Ostrogorsky, G: Histoy of the Byzantine state, Oxford, 1968.

الدوريات الأجنبية:

1 HASSAN, ZAKY. M

AHMAD B. TULUN, the Encoyclpedia of islam, E.J. Brill, Leidin, LUZAC & CO London, 1960.